***Dirasat*: Shari'a and Law Sciences, Volume 49, No. 4, 2022**

Deanship of Scientific Research

Sign and Guidance from the Perspective of the Qur'an "Divine Cosmic Signs, a Semantic Study"

Yusra Ahamd Tawfiq Al- Yabroudi*

Department of Foundations of Religion, School of Shari'a, The University of Jordan, Jordan

Received: 19/4/2021
Revised: 28/11/2021
Accepted: 27/3/2022
Published: 1/12/2022

* *Corresponding author:*
y.yabroudi@ju.edu.jo

Citation: Al- Yabroudi, Y. A. T. (2022). Sign and Guidance from the Perspective of the Qur'an "Divine Cosmic Signs, a Semantic Study". *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *49*(4), 54–66.
https://doi.org/10.35516/law.v49i4.3297

© 2022 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This research aims at revealing the semantic relationships between divine cosmic signs and human guidance on the oneness of God (Allah) - Almighty-, through identifying the meaning of both sign and guidance, then revealing the most important divine cosmic signs mentioned in the holy Quran, such as stars, planets, moon, and sun. The study also observed the main connotations resulting from these signs through functions assigned to them by God and reveal their relationship with human guidance to the oneness of God.

Methods: The inductive approach through extrapolating places where the divine cosmic signs were mentioned in the Qur'an, and then used the analytical approach represented in recognizing interpreters' analyses and interpretations of verses referring to these signs.

Results: The most significant finding of the study is that all divine signs created by God have specific functions and not created randomly, as they are related to the mind and heat guidance to the oneness of God.

Conclusions: The need to prepare in-depth studies on the global phenomena and their relationship with the oneness of God, such as scientific miracles studies, and presenting them through dialogue forums or via radio and TV programs.

Keywords: Sign, guidance, connotation, functions, stars, planets, moon.

العلامة والهداية من منظور القرآن الكريم "العلامات الكونية السماوية دراسة دلاليّة"

يسرى أحمد توفيق اليبرودي

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن

ملخّص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى بيان العلاقات الدلالية بين العلامات الكونية السماوية والهداية الإنسانية لوحدانية الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال الوقوف أولا على كل من معنى العلامة والهداية، ثم بيان أهم العلامات الكونية السماوية الوارد ذكرها في آيات القرآن الكريم كالنجوم، والكواكب، والقمر، والشمس، ثم قامت الدرسة برصد أهم الدلالات الناتجة عن هذه العلامات، وذلك من خلال الكشف عن الوظائف التي أوكلها الله للقيام بها، وبيان علاقاتها بهداية الإنسان لوحدانية الله سبحانه وتعالى.

المنهجية: اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال استقراء مواضع ورود العلامات الكونية السماوية في القرآن الكريم، ثم استعانت بالمنهج التحليلي متمثلا النظر في تحليل المفسرين وتأويلاتهم لآيات العلامات الكونية السماوية.

النتائج: خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن جميع العلامات الكونية التي خلقها الله لها وظائف محددة، فلم تخلق عبثاً، ثم بينت مدى ارتباط هذه العلامات بعملية الهداية العقلية والقلبية إلى وحدانية الله.

الخلاصة: ضرورة العمل على إعداد دراسات معمقة حول الظواهر الكونية وعلاقاتها بوحدانية الله في سياق دراسات الإعجاز العلمي. وبثها عبر منتيدات الحوار، أو البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

الكلمات الدالّة: العلامة، الهداية، الدلالة، الوظائف، النجوم، الكواكب، القمر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد بن عبد الله، أما بعد؛

تعد العلامات الكونية الواردة في القرآن الكريم من كواكب، وأقمار، ونجوم، وشمس، وغيرها من المخلوقات الكونية واحدة من الأساليب أو الطرق التي أوجدها الله- سبحانه وتعالى- لدفع العقل البشري إلى الهداية والاهتداء إلى وحدانيته من خلال التفكر والتأمل في قدرة الله ومقدرته وحكمته في هذه العلامات، فلقد خلق الله العلامات الكونية، وأودع في النفس البشرية أنماطاً من الهداية العقلية والفطرية، لذلك الذي يعنينا هنا هو تتبع تلك العلاقة في الاستخدام القرآني للمظاهر الكونية في هداية البشرية، فهذه العلاقة تكشف لنا عن أن دور النص القرآني، وإن كان يعتمد مرجعية اللغة أو تحديدًا مرجعية اللفظة، وما تتضمنها هذه المرجعية من دلالات باطنة وظاهرة؛ فالإحالة القرآنية إلى المظاهر أو العلامات الكونية تمنح العقل البشري حالة من التفكر والتفكير، ثم التدبر والاعتبار، ثم الهداية إلى الله الملك الجبار، وبذلك يمكن عدّ النص القرآني سياقاً تخاطبياً لا يرتهن بما يتضمنه من نصوص وآيات كريمة فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى سياقات خارجية.

والعلامات الكونية مظاهر إعجازية تفوق المدرك البصري، أو الحسي أو العقلي، ولا ترتبط كما يفهمها معظم الناس بالمظهر الجمالي فحسب، إنما لهذه العلامات وظائف سخرها الله للقيام بها، كما أنها أمارات وإشارات لهداية الأمم والبشر سواء أكانت هذه الهداية بمعناها الظاهري وهو معرفة الطريق، أم بمعناها الدلالي معرفة الله، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث في سعيه لبيان الأبعاد الدلالية، والعلاقات المعنوية بين العلامات الكونية ودورها في الهداية البشرية.

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية فيما يلي:

ما المقصود بالعلامة، والهداية لغة واصطلاحا ؟

1- ما المقصود بالعلامة الكونية السماوية في القرآن الكريم ؟

2- هل يوجد علامات كونية سماوية في القرآن الكريم؟

3- هل تختلف دلالات كل علامة عن غيرها من العلامات الكونية السماوية في القرآن الكريم؟

4- هل هنالك علاقة بين العلامة الكونية السماوية والهداية إلى توحيد الله في سياق القرآني؟

أهداف الدراسة

تتمحور أهداف الدراسة في الأمور الآتية:

توضيح معنى العلامة، والهداية.

توضيح معنى العلامة الكونية السماوية.

الكشف عن أبرز العلامات الكونية السماوية في القرآن الكريم.

بيان الدلالات المختلفة لكل علامة كونية سماوية واردة في القرآن الكريم في هذه الدراسة.

بيان علاقة العلامات الكونية السماوية بالهداية.

الدراسات السابقة

تناولت كثير من الدراسات والكتب موضوع الإعجاز الكوني في القرآن الكريم من جوانب كافة، ولكن بحسب اطلاعي لا توجد دراسة مخصصة في موضوع العلامة الكونية السماوية وعلاقتها بالهداية من منظور القرآن الكريم، ولعل من أبرز الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع العلامات الكونية في القرآن دراسة عبد المجيد بن محمد الوعلان، بعنوان" الآيات الكونية دراسة عقدية" حيث تناول الباحث مفهوم العلامة الكونية في القرآن، وكشف عن كمال قدرة الله وحكمته -عز وجل- في هذا الكون، وبيان منهج القرآن، وهدي النبي - صلى الله عليه وسلم- تجاه الآيات الكونية، وبيان الأدلة على علاقتها بالتوحد والربوبية، ومقاربتها مع هذا الزمن، والكشف عن الاختلاف العلمي في تفسير الآيات الكونية في القرآن والسنة النبوية، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها إن بحث الآيات الكونية ودراستها وتعلمها وتعليمها من الأمور المهمة، فقد أمر الله بالنظر والتفكر فيها؛ لأنه يقوي الإيمان في القلوب، ويؤدي إلى الإكثار من الأعمال الصالحة، والاستعداد للقدوم إلى الدار الآخرة (Al-Wa'lan, 2011).

أما دراسة علي زوين، بعنوان "ألفاظ الفلك في القرآن الكريم، دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية" حيث تناولت الدراسة ماورد من الألفاظ المختصة بالفلك في القرآن الكريم، حيث اعتمد الباحث على استقراء هذه الألفاظ من خلال آيات القرآن الكريم، وبيان مدلولاتها، ومقارنتها بما له علاقة باللغات السامية وغيرها من اللغات القديمة، من حيث التأصيل التأريخي والإشتقاقي والسياق الحضاري، وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم كتاب معجز بجميع تفاصيله وظواهره الكونية المختلفة، فالقرآن جاء على مختلف مسمياتها وبينها وفصلها للمتدبر (Zaween, 2016, P. 1-25) وأما دراسة زهر فارس، وابتسام هزيل، بعنوان "الإحالة العلامات الكونية في القرآن الكريم، سورة الإسراء أنموذجا" حيث تناولت الباحثتان

العاملات الكونية في سورة الإسراء، وقد تمثلت هذه العلامات ما في الكون من علامات كالسموات والأرض، وما بكل منهما من صورة الأحياء والجمادات والظواهر الكونية المختلفة، وتوصلت الدراسة إلى أن جميع هذه العلامات دلت على قدرة الله ووحدانيته. (Fares & Hazeel, 2017, 256 – 266)

لقد أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في بيان معنى العلامة الكونية، وما حملته من دلالات مختلفة، لا سيما دراسة عبد المجيد بن محمد الوعلان لما لها من صلة متقاربة بهذه الدراسة من خلال العلاقة بين العلامات الكونية والهداية لوحدانية الله سبحانه وتعالى.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهجين الآتيين:

- المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات القرآنية الكريمة التي أشارت إلى العلامات الكونية السماوية، وبيان معانيها الدلالية في سياقها الذي وردت به، وقد اقتصرت الدراسة على العلامات الكونية السماوية التي تكررت في القرآن الكريم على نحو لافت للنظر، وهي (النجوم، الكواكب، القمر، الشمس)، ثم استعانت الدراسة بالمنهج التحليلي: وذلك من خلال دراسة العلامات الكونية السماوية الوارد ذكرها في الآيات القرآنية، وتحليلها تحليلاً علمياً موضوعياً، وبيان علاقتها بالهداية البشرية.

خطة البحث: اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث جاءت كما يلي:

- **المبحث الأول**: المعاني اللغوية والاصطلاحية للعلامة والهداية.
- **المطلب الأول**: العلامة لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني**: الهداية لغة واصطلاحاً.
- **المبحث الثاني**: العلامات الكونية السماوية في آيات القرآن الكريم في سياقاتها الدلالية والوظيفية.
- **المطلب الأول**: مفهوم العلامات الكونية وأنواعها.
- **المطلب الثاني**: العلامات الكونية السماوية ودلالاتها ووظائفها.
- أولا: النجوم: دلالاتها ووظائفها.
- ثانيا: الكواكب: دلالاتها ووظائفها.
- ثالثا: القمر: دلالاته ووظائفه.
- رابعا: الشمس: دلالاتها ووظائفها.
- **الخاتمة.**
- **قائمة المصادروالمراجع.**

المبحث الأول: المعاني اللغوية والاصطلاحية للعلامة والهداية.

المطلب الأول: العلامة لغة واصطلاحاً

تنتمي العلامة في أصلها اللغوي إلى الجذر (ع، ل، م) قال ابن منظور:"العلامة: السمة، والجمع علام (Ibn Manzur, 1965, P. 419) والعلامة مأخوذة من "العَلَمُ: الأثر الذي يُعلم به الشيء كعَلَم الطريق، وعلم الجيش، وسمي الجبل علماً لذلك، وجمعه أعلام" (Al-Isfahani, 2000, P. 581). والعلم والعلامة "كل اسْم يفهم مِنْهُ معنى معِين لَا يصلح لغيره فَإِن كَانَ من وَاضع معرفَة يُسمى علما خَاصّا، والنجم للثريا من الْأَعْلَام". والعلامات هي الأشراط "والشرط بالتحريك هو العلامة، وجمعه أشراط الشيء، أوائله، ومنه شُرط السلطان، أي نُخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيره من جنده، ومنه الاشتراط الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض، فالشرط علامةٌ على المشروط" (Ibn al-Athir, 1399, P. 460).

أما اصطلاحاً فالعلامة ارتبطت في مختلف السياقات المعرفية في التراث الإسلامي بمفهوم الدلالة، أو الإشارة، أو الأمارة، قال ابن فارس: "الدال، واللام أصل يدل على إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والدليل الأمارة في الشيء" (Ibn Faris, 1979, P. 259). فالعلامة هي الدلالة ذاتها "فعلامة الشيء ما يعرف به المُعَلم له ومن شاركه في معرفته دون كل واحد، كالحجر تجعله علامة لدفين تدفنه، فيكون دلالة لك دون غيرك، ولا يمكن أن يستدل به عليه" (Al-Askari, 1980, p.62).

ونخلص إلى أن العلامة هي ارتباط ذهني بمدلول لفظي مستقر في الذهن، فهي اسم للصورة الذهنية عن الموجودات الخارجية كالسحاب الدال على الأمطار، والدخان الدال على النار، والعلامة شيء مميز متعارف عليه بين كثير من الناس كالنجم في السماء، والقمر في الفضاء، والعلامة أو العلامات إشارات وضعت لمختلف الأهداف والغايات، كالمنارات لرشاد التائهين.

المطلب الثاني: الهداية لغة واصطلاحاً.

الهداية لغة مأخوذة من الأصل اللغوي (هدى) ومعناه "الهُدَى: الرَّشاد، والدلالة، يؤنث ويذكر، يقال هَدَاه الله للدين هُدى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ (As-Sajdah: 26) بمعنى أولم أبين لهم، وهديته الطريق والبيت هِداية أي عَرَّفته"(Al-Jawhari, 1990, P. 2533).

أما اصطلاحاً فالهداية نابعة من اسم الله (الهادي) حيث ذكر العلماء أن مصطلح الهداية مرتبط بالله- سبحانه وتعالى- "فالهادي هو الذي مَنَّ بِهُدَاهُ على من أراد من عباده، فخصَّه بهدايته وأكرمه بنور توحيده" (Al-khattabi, 1992, P. 95-96). والهادي هو: "يهدي عباده إليه، ويَدُلهم عليه، وعلى سبيل الخير والأعمال المقربة منه عز وجل" (Al-Zujaj, 1985, P.187). وقال السعدي: "الهادي؛ أي الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والسداد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه منقادة لأمره"(Al-Sa'di, 2000, P.305).

إذن فالهداية هي مشيئة الله وقدرته في إرشاد من يشاء إلى ما يشاء، سواء أكان ذلك بهداية مخلوقاته من غير البشر كالطيور والحيوانات والحشرات إلى ما يشاء، أو هداية البشرية إلى عبادته وتوحيده واتباع دينه من خلال الإيمان بشرعيته المنزلة في كتبه عن طريق رسله، وهنا الإنسان مخير بين إتباع الهدى أو الضلالة، فالهادي- سبحانه وتعالى- هو الموصوف بالهداية والإرشاد، وهذه الهداية قد تكون هداية كونية أي أن الله "هدى كل مخلوق لما يحتاج إليه" (Ibn Uthaymeen,1423 AH, P.6). أو هداية شرعية وهي إنقياد الإنسان لطاعة الله وطريقه القويم "فالهداية الشرعية هي المقصود من حياة بني أدم، وإنما أخبرنا الله بذلك لأجل أن نلجأ إليه في جميع أمورنا، إذا علمنا أنه هو الخالق بعد العدم" (Marhoun & Mizel, 2013, P. 127-196). فالهداية أمر رباني ينعم به على من يشاء من مخلوقاته.

المبحث الثاني: العلامات الكونية السماوية في آيات القرآن الكريم في سياقاتها الدلالية الوظيفية.

تعد العلامات الكونية التي خلقها الله- سبحانه وتعالى- على تنوعها في السموات والأرض من أشد الآيات دلالة على عظيم صنع الله وقدرته، وعلى تفرده سبحانه وتعالى بالوحدنية والكمال، وهذه العلامات تجعلنا نتفكر ونتدبر في أمرها وأسرارها، وفي علاقاتها ووظائفها؛ وذلك لما لها من حضور إعجازي مذهل، ولعل من أبرز هذه العلامات الكونية ما نراه في السماء من دلائل الإعجاز والقدرة الإلهية مثل (النجوم، والكواكب، والقمر، والشمس).

المطلب الأول: مفهوم العلامات الكونية و أنواعها.

تشير معظم الدراسات القرآنية إلى أن العلامات الكونية هي "آيات مرئية تدل دلالة صريحة على الخالق سبحانه وتعالى، فالشمس والقمر والنجوم والإنسان والأنعام، وكل موجود في هذا الكون الفسيح عبارة عن علامات، ذات نظام محكم بديع تتجاوز مفهوم البنية الصغرى إلى البنية الكبرى؛ أي انتقال من النص إلى الخطاب في أسمى صوره، حيث الانسجام والتراتب الكوني؛ فالعلامة الكونية تمثلت في إشارة القرآن الكريم في عدد من آياته إلى الكون (السماوات، والأرض، وما بكل منهما من صور الأحياء والجمادات، والظواهر الكونية المختلفة" (Fares & Hazeel, 2017, P. 256). بينما يرى الوعلان " أن المراد بالآيات الكونية: أنها المنسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كونه الله تعالى فكان، وذلك السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من سائر المخلوقات، فكل المخلوقات ذواتها، وصفاتها، وأحوالها من الآيات الكونية وهي العجائب - أي السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما- التي في الكون، ويسميها الله سبحانه آيات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (Fussilat: 37) وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(Ar-Rum: 21) وهذه الآيات الكونية هي مناط الاستدلال العقلي على وجود الإله، وعلى أن خالقها هو الرب المعبود وحده، وعلى ما له من حكمة، ورحمة، وقدرة" (Al-Wa'lan, 2011, P. 24-25).

أما من جانب آخر فإن العلم الذي يعنى بدراسة الآيات الكونية الآن يسمى: علم الكونيات (A group of scientists and researchers, P. 315- 316).

لقد اهتم العلماء المسلمون بدراسة علم الكونيات في باب الإعجاز القرآني الكريم، وتوصلوا في دراساتهم المختلفة إلى عجائب قدرة الله سبحانه وتعالى في تسيير شؤون هذا الكون، على الرغم من أن القرآن لم يذكر هذه الآيات الكونية على أنها مقصودة لذاتها؛ ولكنها دعوة عملية للإيمان بالله من منطلق أن كل ما نشاهده في هذا الكون، فهو خاضع للنظام الدقيق وللعناية الفائقة، ولرحمة الرحمن بعباده، فالتفكر في آيات الله سبحانه وتعالى وتدبرها ترشد العقلية الإنسانية جميعها إلى أن الله هو الواحد الديان لذلك لم تخلق هذه العلامات الكونية من فراغ أو لعدم أو لعبثية إنما جاءت لتؤكد حكمة الله -سبحانه وتعالى- في هداية خلقه وإرشادهم، فضلاً لما سخر الله لها من وظائف وأعمال في خدمة هذا الكون المتوازن بقدرة الله سبحانه وتعالى.

وللعلامات الكونية أنواع مختلفة، قسمها العلماء باعتبارات مختلفة، فهنالك من قسمها من حيث العينية إلى نوعين: النوع الأول: أن تكون من

الأعيان، كالشمس والقمر والنجوم والأرض والجبال..وغيرها، فهذه أعيان ظاهرة. النوع الثاني: أن تكون من الأعراض، التي تقوم بغيرها - وتسمى الظواهر الكونية-، كالخسوف والكسوف والزلازل والشهب والنوم. وهنالك من قسمها من حيث ظهورها واختفائها المتكرر، فهنالك علامات يومية نشاهدها مثل: مثل طلوع الشمس والقمر والليل والنهار، وهنالك علامات موسمية كالفصول، والأمطار، والثلوج، وهنالك علامات غير منتظمة الظهور، الزلالزل والكسوف والخسوف والبراكين، وهنالك علامات كونية غيبية مثل طلوع الشمس من المغرب (Al-Qazwini, 2006).

وهنالك من قسمها باعتبار من تقع عليه وتتثمل في النوع الأول: الآيات النفسية: وهي ما يظهره الله من علامات وآثار قدرته في ذوات وأجسام الإنسان من حواس وقوى، وقدرات عقلية وجسمية، وما يصابون به من شر أو خير، ومن نعمة أو نقمة: كالنوم والمرض. أما النوع الثاني:الآيات الآفقية، وهي ما يظهره الله من علامات قدرته في الأشياء الخارجية، أي الأشياء المحسوسة في أقطار السماوات والأرض (Ibn Ashour, 1984, P. 18). وهنالك من قسمها ثلاثة أقسام باعتبار مكان وقوعها، فالنوع الأول: الأرض وما فيها وما هو متصل بها. والنوع الثاني: ما نراه فوقنا من هذه المنطقة الفضائية بما فيها من أجرام مضيئة وغير مضيئة. والنوع الثال: السماوات العلى بما فيها وما فوقها من الكرسي والعرش (ابن خلف، 1969، ص9-10). وهنالك من قسمها باعتبار مكان وقوعها، إلى نوعين: النوع الأول: العلويات: ويقصد به ما يتعلق بالسماء وأبراجها والكواكب ومداراتها، والشمس والقمر وما يتصل بذلك من علم الفلك. النوع الثاني: السفليات: وهي ما دون الأفلاك العلوية من النار والهواء والماء والتراب والرياح والسحاب والأرض والجبال والأشجار والبحار والأنهار والحجار والحيوانات والإنسان والنبات والطيور (Al-Qazwini, 2006, P. 20-89).

وخلاصة القول إن العلامات الكونية متعددة ومتنوعة، وكل منها لها خصائصها المميزة لها، الدالة عليها، ولها كذلك وظائفها المتنوعة والمختلفة الأمر الذي يعني أن دراستها يحتاج إلى مجلدات عدة، وهذا من عظيم قدرة الله وعظمته ونعمه على عباده قال تعالى:﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴾ (An-Nahl) لذلك رأت هذه الدراسة أن تقف في حدودها عند دراسة العلامات الكونية السماوية التي تكرر ذكرها في آيات القرآن الكريم، والمقصود بالعلامات الكونية السماوية هي العلامات الموجودة في السماوات العلى، وما يتعلق بالسماء من نجوم، وأبراج، وكواكب، وقمر، وشمس، لا سيما وأن المتدبر لهذه العلامات يجدها قدر تكررت على نحو لافت للنظر، مما يدل على أهميتها ودورها في الكون، وقد جاءت هذه الدراسة لبحث دلالات ووظائف هذه العلامات الكونية السماوية وربطها في سياق الدلالة على الهداية إلى توحيد الله، سواء أكانت الهداية بمعناها الحقيقي أم المجازي، فكلا الأمرين يتحقق في إرشاد الضآلين للطريق الصحيح.

المطلب الثاني: المطلب العلامات الكونية السماوية ودلالاتها ووظائفها.

أولا: النجوم دلالتها ووظائفها.

جاء في معجم العين أن النجم لغة: "اسم يقع على الثُّريا" (Al-Farahidi, 2003, P.195). أما اصطلاحا فهو: "كل مضيء في السماء إضاءة ذاتية، لا أن يعكس ضوء الشمس؛ وعليه فالشمس نجم من النجوم" (Al-Sha'rawi, 1991, P. 12792). ولقد ذُكرت النجوم في مواضع مختلفة من آيات القرآن الكريم، فمنها ما أقسم الله به كما في قوله تعالى مقسماً بالنجم المضيء: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1)وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ(2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (At-Tariq: 1-3) وقوله كذلك:﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾(An-Najm:1).

ومنها ما سخره الله خدمة للمخلوقات فقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾(Al-A'raf: 54) وقال أيضاً: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾(An-Nahl: 12) ومنها ما دلّ على وقت التسبيح وذكر الله كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (At-Tur: 49). ومنها ما دلّ على طاعة الله وذكره وتسبيحه قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (Al-Haj:18). لقد تضمن ذكر النجوم في القرآن دلالات، ووظائف قال ابن عطية: "ذكر الله تعالى النجوم في ثلاث منافع، وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَجَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾(Al-Mulk:5) وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾" (Ibn Atiyyah, 1422 AH, P. 326). وقد أكد القرطبي ذلك فقال: "خَلَقَ الله تعالى النجوم لثلاثٍ: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر والأوقات" (Al-Qurtubi, 1964, P. 211).

إذن فالوظيفة الأولى للنجوم هي تزين السماء الدنيا وتجميلها، وإن في ذلك مسرة للناظر، وإسعاداً للمتأمل وتفكراً للمتدبر، فالعبرة من هذه الجمالية الربانية ليست الزينة فحسب، بل دعوة ربانية تشير إلى قدرة الله تعالى للنظر والإدراك في قدرة رب العالمين سبحانه وتعالى على تسخير النجوم لإضاءة السماء الدنيا، وفي ذلك هداية عقلية لمن أراد أن يتعظ أو أراد شكوراً، ثم تأتي الوظيفة الثانية للنجوم وهي وظيفة حراسة السماء من الشياطين.

أما الوظيفة الثالثة للنجوم فهي الهداية والمعرفة قال تعالى: ﴿وَهُوالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوم لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (Al-An'am: 97). وترى الباحثة أن للهداية هنا معنيين، الأول هو المعنى الظاهر في هداية الناس، وإرشادهم في ظلمات البر والبحر، فمن "الأدلة العقلية على إحاطة

علمه، تسخير هذه المخلوقات العظيمة، على تقدير، ونظام بديع، تحيُّرُ العقول في حسنه وكماله، وموافقته للمصالح والحكم، فجعل الله النجوم هداية للخلق إلى السبل، التي يحتاجون إلى سلوكها لمصالحهم، وتجاراتهم، وأسفارهم (Al-Sa'di, 1967, P. 265)".

أما المعنى الثاني هو المعنى الذي تحمله الآيات الدلالات اللفظية التي انساقت من خلالها الآية الكريمة، وهو الهداية إلى الله، وذلك من خلال التفكر ومعرفة الله عبر عظيم صنعه وبديعه، فالمتأمل في نجوم السماء يدرك أن وراءها خالق عظيم، تستوجب عظمته طاعته وعبادته والإهتداء إلى توحيده، لذلك فالناظر في ترتيب سياق الآية يجد أن كلمة (الظلمات) جاءت بعد الفعل (لتهتدوا) ففي هذه الترتيبة دلالة خفية مقصودة، وهي الإمتنان والشكر على الهداية، ولعل ما يؤكد دلالة المعنى المضمر ما ذهب إليه ابن عاشور في قوله في تفسير هذه الآية "وهذا تذكير بوحدانية الله، وبعظيم خلقه النجوم، وبالنعمة الحاصلة من نظام سيرها إذا كانت الهداية، فالمقصود الأول من هذا الخبر الاستدلال على وحدانية الله تعالى بالإلهية؛ فذلك صيغ بضيغة القصر بطريق تعريف المسند والمسند إليه؛ لأن كون خلق النجوم من الله وكونها مما يهتدى بها لا ينكره المخاطبون، ولكنهم لم يجروا على ما يقتضيه من إفراده بالعباده" (Ibn Ashur, 1984, P. 393).

والناظر في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾(An-Nahl: 16) يتبين له أن العلاقة الدلالية بين (العلامات) و(النجم) هي فعل (الهداية) التي هي إحدى المقصديات من هذا الذكر؛ وقيل العلامات: "هي معالم الطرق، وكل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك قاله الزمخشري، والعلامة صورة يعلم بها ما يراد من خط أو لفظ أو إشارة، أو هيئة، وقال ابن عطية: والعلامات أي عبرة وأعلاماً في كل سلوك، فقد يهتدى بالجبال وبالأنهار وبالسبل، وقال ابن الكلبي: العلامات الجبال، وقال النخعي ومجاهد: النجوم" (Al-Andalusi, 1993, P. 466).

إن الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية الكريمة ذكر الاستخدام الظاهر للنجوم، وهو الاهتداء بالبصر إلى الوجهة المنشودة، وهذا في حد ذاته إعجاز رباني كوني، كما أن هذا الإعجاز توافق مع فعل الهداية القلبية والإيمانية قال القرطبي: "المراد بالاهتداء قولان: أحدهما: في الأسفار، والثاني: في القِبْلة، فهي أبداً هَدْيُ الخلق في البَرّ إذا عميت الطرقُ، وفي البحر عند مجرى السفن، وفي القِبلة إذا جُهل السَّمتُ (الجهة)"(Al-Qurtubi, 1964,P.307). فالنجوم علامات تدل على قدرة الله في تصريف شؤون خلقه، وبيان عظيم صنعه؛ لدفع الناس إلى التفكر والإهتداء إلى وحدانية الله؛ لذلك جاء فعل الهداية علامة دالة على المقصدية الربانية من ذكر المظاهر الكونية، وليس أدل على ذلك من اختتام الله- سبحانه وتعالى- لفظة الهداية في الآية المشار إليها، وفي الآية التي سبقتها حيث أكد في الآيتين على أهمية الاهتداء إلى معرفته فقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (An-Nahl: 15-16) قال ابن عاشور: "كل ذلك من جعل الله تعالى؛ لأن ذلك حاصل بإلهامه، ويصلح للاهتداء إلى الدين الحق، وهو دين التوحيد؛ لأن في تلك الأشياء دلالة على الخالق المتوحد بالخلق"(Ibn Ashur, 1984, P.122). إذن من وظائف النجوم الاهتداء العقلي والقلبي إلى معرفة الله وتوحيده وطاعته وعبادته.

إن التفكر في ملكوت السموات والأرض، والخلو بالنفس والعقل في التبصر والتبحر في هذا الملكوت الواسع هدى الأنبياء من قبل الأمم إلى معرفة الله- سبحانه وتعالى- فإبراهيم عليه السلام دفعه تفكيره المتأمل في النجوم إلى معرفة الخالق المبدع المصور، قال تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (As-Saffat: 88). والنظرة هنا نظرة المتأمل المتفكر قال الشعراوي: "هذه أولى خطوات إبراهيم إلى عالم الملكوت، والنظرة هنا ليست النظرة الخاطفة العابرة، إنما نظرة التأمل الفاحصة المتأنية، فهي بمعنى رأى بتمعن واستنباط..فقوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ دلَّ على أنها نظرة طويلة مُتأملة مستوعبة" (Al-Sha'rawi, 1991, P.12792-12793). فقدرة الله وعظمته تجلت في كل شيء وما النجوم إلا جزء يسير من هذه العظمة التي تتطلب منا نحن البشر الإهتداء إلى توحيده وطاعته والامتثال لأوامره ونواهيه.

ثانيا: الكواكب دلالاتها ووظائفها.

الكوكب لغة "النجم" (Al-Farahidi, 2003, P: 721). وقيل الكوكب: "هو معروف من كواكب السماء، وهو النجم" (Al-Zabidi, 1987, P:4, 157-158). أما اصطلاحاً فيرى أصحاب الموسوعة الكونية الكبرى أن الكوكب "جسم يتكوّن إما من مواد صلبة، أو غازية، أو سائلة، أو مزيجاً منها جميعاً، ولا يمكنه أن يدخل في عملية الاندماج النووي، وهي العملية التي تحدث في الشمس بسبب صغر حجمه، ويوجد بعض الكواكب العملاقة التي تكون ذات تركيب أكثر أو أقل من تركيب النجمة التي تتكون من ذرات الهيدروجين مع الهيليوم" (Al-Sufi, 2007, P.222-233). إذن فالكواكب تختلف عن النجوم فهي "أجسام بسيطة مركوزة في الفلك كالفص في الخاتم مضيئة بذواتها لا القمر" (Al-Jurjani, (ND), 158). وهي كذلك "أجرام سماوية تدور حول الشمس، وتستضيء بضوئها، وهي تسعة: زحل، والمشتري والمريخ وعطارد والزهره والأرض، وأورانوس، ونبتون، وبلوتو" (Nekari, 1329 AH, P. 152-153).

وورد ذكر الكواكب في القرآن الكريم في أربعة مواضع، منها موضعان جاءا جمعاً ومعرفان (بأل) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾(As-Saffat: 6) وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ (Al-Infitar: 2). وجاءت مفردة منكرة في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿لَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (Al-An'am: 76) وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾(Yusuf: 4). وربما أن الحكمة من وراء ذكرها جمعا ومفردة أن الله- سبحانه وتعالى- أراد من الإنسان التفكر في قدرة الله- سبحانه وتعالى-

فالناظر في السماوات يجد كواكب قريبة من الأرض يراها رأي العين، وأخرى بعيدة لا يراها إلا بأجهزة التلسكوب الحديثة، فالإخبار بصيغة الجمع عن الكواكب دل على سعة الكون وامتداده وهذا دليل على سعة علم الله الذي أحاط بكل شيء علما.

وتتجلى وظائف الكواكب من منظور القرآن الكريم في أمور عدة، أولها: تزيين السماء الدنياء، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: "﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾(As-Saffat: 6-7) يخبر تعالى أنه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض، فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوؤها جرم السماء الشفاف فتضيء لأهل الأرض، ثم حفظاً من الشيطان المتمرد العاتية إذ أراد أن يسترق السمع أتاه شهاب ثاقب أحرقه" (Ibn Kathir, 1999, P.6-7). ولعل في الزينة والجمال جذبٌ للعيون والأنظار، وتأملٌ في قدرة العزيز الجبار، ثم اهتداءٌ بالقلب والعقل.

أما ثاني هذه الوظائف التي سخر الله الكواكب لها: اقترانها بعلامات الساعة، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: "﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (1) وإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ (Al-Infitar: 1-2) اعلم أن المراد إذا وقعت هذه الأشياء التي هي أشراط الساعة، فهنالك يحصل الحشر والنشر، فإذا السماء انفطرت أي انشقت، وإذا الكواكب انتثرت أي سقطت، "(Al-Razi, 1985, P.77-78). لذلك فالقارئ لهذه الآية الكريمة يدرك قيمة الإهتداء إلى الله، والإلتزام بعبادته وطاعته، والتقيد بدينه وشرعيته الدالة على وحدانيته.

أما الوظيفة الثالثة، فهي الوظيفة الباعثة على التفكر في وحدانية الله من خلال التأمل في بديع صنعه، قال تعال في وصف تفكر وبحث سيدنا إبراهيم عليه السلام عن معرفة الله في عظيم خلقه لهداية قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والكواكب، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (Al-An'am: 76) ففي هذه الآية الكريمة دلالات واضحة على الاستدلال على وحدانية الله، وقد جاء هذا التسلسل متدرجاً على لسان إبراهيم عليه السلام بغية الوصول بقومه إلى الإهتداء لتوحيد الله، ونبذ ما يعبدونه من أصنام وكواكب، قال ابن عاشور "وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ إشارة إلى حجة مستنبطة من دلالة أحوال الموجودات على وجود صانعها والرؤية هنا مستعملة للإنكشاف والمعرفة، فَالْإِرَاءَةُ، بمعنى الكشف والتعريف فتشمل المبصرات والمعقولات الْمُسْتَدَلَّ بجميعها على الحق وهي إراءة إلهام وتوفيق (Ibn Ashur, 1984, P. 320-321).

وهذا الملكوت تجلى في سديم الليل، لذلك قال: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ إذا أظلم وغطى كل شيء، وجنون الليل سواده (Al-Baghawi, 1989, P. 161). وهنا بادر إبراهيم- عليه السلام- قومه عندما رأى الكوكب قيل أنه كوكب الزهرة أو المشتري فقال:﴿ هَذَا رَبِّي﴾ أي خالقي ومدبري فهو مستحق العبادة "فقال ذلك على سبيل الوضع والفرض هذا ربي، مجاراة مع أبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والكواكب، فإن المستدل على فساد قول يحكيه على رأي خصمه، ثم يكر عليه بالإبطال، ولعل سلوك هذه الطريقة في بيان استحالة ربوبية الكواكب دون دون بيان استحالة إلهية الأصنام لما أن هذا أخفى بطلاناً واستحالة من الأول، فلو صدع بالحق من أول الأمر كما فعلها في حق عبادة الأصنام لتمادوا في المكابرة والعناد"(Ebussuud, N.D, P. 153). إن إتباع إسلوب دفع العقل إلى التفكر والتأمل بطريقة غير مباشرة أجدى في إحداث التأثير النفسي والفكري والعقلي في الطرف الآخر من الطريقة المباشرة، كما أن إبراهيم- عليه السلام- عندما أراد هداية قومه احتج بالدليل والبرهان، وهو ظهور الكوكب ثم أفوله، لذلك إبراهيم- عليه السلام- عندما قال هذا الكوكب ربي كان ذلك "جرياً على معتقد قومه ليصل بهم إلى نقض اعتقادهم فأظهر أنه موافق لهم لِيَهَشُّوا إِلَى ذلك ثم يَكِرُّ عليهم بالإبطال إظهاراً للإنصاف وطلب الحق، لذلك احتج بالأفول؛ لأنه قومه لم يكونوا يعلمون الملازمة بين التغير وانتفاء صفة الألهية؛ ولأن الأفول ليس بتغير في ذاك الكوكب؛ بل هو عرض للأبصار الْمُشَاهِدَةِ له، أما الكوكب فهو باقٍ في فلكه ونظامه يغيب ويعود إلى الظهور، وقوم إبراهم يعلمون ذلك، فلا يكون ذلك مُقْنِعًا لَهم؛ ولأجل هذا احتج بحالة الأفول دون حالة البزوغ وإن كان طرأ بعد أفول لكن الأفول السابق غيرُ مشاهد لهم فكان الأفول أخصر في الاحتجاج من أن يقول إن هذا البازغ كان من قبل آفلاً" (Ibn Ashur, 1984, P.320-321). وبذلك أجرى إبراهيم- عليه السلام- الحجة على قومه من خلال توظيفه للكواكب في هداية قومه، وصرفهم عن عبادة غير الله ونبذهم الشرك.

وأخيراً إن الله- سبحانه وتعالى- جعل من الكواكب علامة مسخرة لرؤيا الأنبياء، وذلك إعلاءً لشأنهم ومكانتهم؛ ومن ذلك رؤية يوسف- عليه السلام- سجود أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له، وهي إشارة إلى علو مكانته وقدره، ونبوءة لبعثه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾(Yusuf: 4) وقد اختلف أهل التفسير في هذه الكواكب، فقال الآلوسي: "زعم بعضهم أنه عليه السلام لم يكن رأى الكواكب ولا الشمس والقمر، وإنما رأى إخوته وأبويه إلا أنه عبر عنهم بذلك على طريقة الاستعارة التصريحة، وهو خلاف الظاهر جدا، ويكاد يعدّ من كلام النائم، ويؤيد ظاهر ما نقله كثير من المفسرين أنه عليه السلام رأى الكواكب والشمس والقمر قد نزلت فسجدت له فقص ذلك على أبيه" (Al-Alusi, 1415 AH, P.372-373). وبهذا فإن علامات الكواكب ارتبطت بشكل رئيس بدلالات ووظائف مختلفة.

ثالثا: القمر دلالته ووظيفته.

القمر لغة مستمد من" القُمرة وهي البياض، أو بياض فيه كُدرة أو لون يميل إلى الخضرة" (Al-Fayyumi, (ND), P. 515). وفي رأي الفلكيين القمر هو: "جسم كروي مثل الأرض، يبتعد عنها ما يقارب (400000) كيلومتر، ويرتبط بالأرض بقوة الجاذبية المتبادلة بينهما؛ وهو يدور حولها في مدار إهليلجي" (Al-Badawi, 1999).

وورد ذكر القمر في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعاً، جاءت جميعها مفردة معرفة بأل التعريف إلا في موضع واحد جاء مفرداً نكرة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾(Al-Furqan: 61) وقد قصد بالسراج الشمس، والقمر الذي نراه في السماء ينير لنا الأرض، كما جاء ذكر القمر بمعنى الهلال في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (Al-Baqarah: 189). لقد خلق الله القمر وأوجده، وجعله علامة دالة على وحدانيته- سبحانه وتعالى- فأقسم به في مواضع منها قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ (Al-Muddaththir: 32) وقال كذلك: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (Al-Inshiqaq: 18) فالقمر مخلوق عظيم من مخلوقات الله، لم يوجده الله من فراغ، إنما جاء دالاً على قدرته في خلقه، ومنفذاً لما سخره له من وظائف تبين دقيق صنع الله في نظام الكون، ومن هذه الوظائف.

أولا: جعل الله القمر علامة مسخرة خدمة للكون وللبشرية جميعا؛ قال الزحيلي: "وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أي سيّر الشمس والقمر وبقية الكواكب السيّارة، والثوابت الثاقبة بإرادته وقدرته، يجري كل منهما بمقدار معين، ومنهاج مقنن، ومدة محددة هي زمن مدارها أو منتهاها، لتعلموا عدد السنين والحساب، وقيل: كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أي إلى يوم القيامة"(Al-Zuhaili, 1418 AH) وقال في موضع آخر:﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِ لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (Az-Zumar: 5).

ثانيا: جاءت وظيفة القمر لدلالة على إرشاد الله الناس وهدايتهم في تنظيم الأوقات، ففي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾(Al-Baqarah: 189) قال الطبري في تبيان دور الأهلة في تنظيم الأوقات: "أي يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسِرَارِها وتمامها واستوائها، وتغيير أحوالها بزيادة أو نقصان، ومحاق واستسرار، وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبداً على واحدة لا تتغير بزيادة أو نقصان، فقل يا محمد: خالف ذلك ربكم لتصير الأهلة مواقيت لكم، ولغيركم من بني آدم في معايشهم، كما جعله ميقاتا للحج تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم"(Al-Tabari, 1994, P. 514-515).

رابعا: الهداية العقلية والفكرية إلى وحدانية الله، فقد دل القمر في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (Al-An'am: 77) على الهداية العقلية النابعة من الهداية البصرية القائمة على التفكر، والتأمل في خلق الكون ومنظم مساره.

خامسا: إنارة الكون، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجا﴾ (Nuh: 16) وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (Yunus: 5). وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (Al-Furqan: 61) فالقمر من الكواكب السيارة التي تستمد نوره من الشمس، ويدور حول الأرض ويضيئها ليلاً(Al-Sa'idi, 1967, P. 914) (Al-Badawi, 1999, P.12).

سادسا: حفظ التوازن الكوني، قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (Ya-Sin: 39-40) فهذه الآية علامة دالة على قدرة الله في حفظ التوازن الطبيعي للكون "فقَدَّرْناهُ مَنازِلَ أي جعلنا له منازل، والمنازل: جمع منزل، والمراد به المسافات التي يقطعها القمر في يوم وليلة، وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر في كل ليلة في واحد منها(Al-Zuhaili, 1418 AH, P. 11-12)".

سابعاً: إظهار قدرة الله لتخويف عباده، وذلك يتجلى من خلال ظواهر كونية مرتبطة بالقمر منها:

1- انشقاق القمر، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (Al-Qamar:1) فانشقاق القمر علامة من علامات الكون الثابتة، كما أن هذه الآيات أو العلامات تكشف عن دلالة قدرة الله سبحانه وتعالى في التصرف بالكون.

2- خسوف القمر: وهو "وقوع الأرض بين الشمس والقمر، وعندها تكونالأجرام الثلاثة على خط واحد، بحيث لا يستطيع نور الشمس الإلتفاف أو السير في خطوط منحنية، لذا فإن نور الشمس لا يصل إلى القمر فيبدو مائلاً إلى اللون الأحمر الغامق (Ibn al-Qayym, 1432 AH, P. 212-230)(Al-Badawi,1999, P. 14). ويعد الخسوف ظاهر كونية دالة على مظاهر قدرة الله في الكون قال تعالى: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (Al-Qiyamah: 8-9).فالخسوف علامة من علامات الله سبحانه وتعالى الدالة على قدرته سبحانه في تغيير شأن خلقه، وتسيير أمره وتصريفه.

إن الحكمة من الكسوف والخسوف: "تخويف العباد كما يكون تخويفهم في سائر الآيات الرياح الشديدة والزلالزل، والجدب، والأمطار، وإخباره بأنه يخوف عباده بذلك يبين أنه قد يكون سبباً لعذاب ينزل، كالريح العاصفة الشديدة، وإنما يكون ذلك إذا كان الله قد جعل ذلك سبباً لما ينزل في الأرض" (Ibn Taymiyyah, 1995, P.259- 261). وقال بعض العلماء إن للكسوف والخسوف فوائد عدة منها "أولا: ظهور التصرف في الشمس والقمر، وهما خلقان عظيمان، ثانيا: أن يتبين بتغيُّرهما شأن من يعبدها، ثالثاً: إزعاج القلوب الساكنة بالغفلة وإيقاظها، رابعا: ليرى الناس نموذج ما سيجري في القيامة قال تعالى: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (Al-Qiyamah: 8-9). خامسا: أنهما موجودان في حال الكمال، ويكسفان ثم يلطف بهما، ويعادان إلى ما كانا عليه، تنبيهاً على خوف مكرر، ورجاء وعفو. سادساً: إعلام بأنه يأخذ من لا ذنب له ليحذر من له ذنب. سابعا: أن الناس قد أنسوا بالصلوات المفروضة فيأتونها من غير إنزعاج ولا خوف، فأتى بهذه الآية سببا للصلاة؛ ليفعلها بإنزعاج، وخوف" (Al-Ayni, 2001, P. 53).

وأخيراً أكد الله- سبحانه وتعالى- في مواضع مختلفة أن الظواهر الكونية ما هي إلا مخلوقات خلقها الله قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (Al-Ankabut: 61). فجميعها تسبحه، وتذكره، وتدين له بالطاعة، والخضوع والإنقياد، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (Al-Qamar:18). وقد نهى الله- سبحانه وتعالى- عن السجود لغيره، وأمر بالسجود له، فقال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ (Fussilat: 37) فجميع هذه الظواهر والعلامات هي من صنع الله الخالق البارئ المصور، فسبحان من جعلها سبباً لتفكر الإنسان وتأمله للوصول إلى الهداية المتمثلة في معرفة وحدانية الله سبحانه وتعالى.

رابعا: الشمس دلالتها ووظائفها.

الشمس "الكوكب النير الذي تدور حوله الأرض وسائر المجموعة الشمسية" (Al-Sa'di, 1967, P.913)(Ibn Al-Mulaqqin, 2007, P.267). أما باصطلاح الفلكين فالشمس هي: "النجمة التي يتمحور حولها كامل النظام الشمسي وتشكل وحدها ما نسبته 98 بالمئة من حجم هذا النظام، حرارتها وضوؤها ضروريان لضمان استمرار الحياة على كوكبنا" (Al-Fana, 1994, P. 18). وقد ذكرت الشمس في القرآن ثلاثة وثلاثين مرة، جاءت جميعها معرفة بأل التعريف دلت على الشمس الكوكب المنير، بينما وردت في موضع واحد مجردة من آل التعريف في سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾(Al-Insan: 13) حيث دلت الشمس مفردة في الآية السابقة على فصل الصيف، فالشمس ظاهرة كونية عجيبة، وعلامة إعجازية ربانية، وأية من آياته العظيمة أقسم الله بها فقال: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾(Ash-Shams: 1) وجلعها سورة من سور القرآن الكريم.

والناظر في سياقات ذكر الشمس في آيات الذكر الحكيم يتبين أن الله- سبحانه وتعالى- سخرها لوظائف مختلفة، منها: أولا: التفكر فيها بهدف الهداية والاهتداء؛ فجاء في سورة الأنعام على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿لَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78)إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (Al-An'am: 78-79) فإبراهيم عليه السلام بعد أن تدرج مع قومه في الإستدلال على وحدانية الله من خلال ما سبق ذكره من نجوم، وكواكب وقمر، وشمس أعلن براءته من عبادتهم وشركهم قال الطبري: "لما تبين لإبراهيم الحق وعرفه، شهد شهادة حق، وأظهر خلاف قومه أهلِ الباطل، وأهل الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قول الحق والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله وإنكارهم إياه عليه، فقال يا قوم أني بريء مما تشركون" (Al-Tabari, 1994, P. 289-290). كذلك فإن إبراهيم- عليه السلام- في أية أخرى جعل الشمس دليلاً على وحدانية الله في محاججته للنمرود قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(Al-Baqarah: 258) فهنا جاءت الشمس مصدر قوة دالة على قدرة الله ووحدانيته، وسبيلاً لهداية الكافرين، فإبراهيم- عليه السلام- لم يكن قصده فقط المناظرة، إنما أيضا اظهار الحجة "فترك مناظرته في الإحياء والإماتة على ترك الإطالة، وأخذ بالاحتجاج أي الحجة المسكتة" (Al-Kalbi, 1995, P. 122-123).

والمتتبع للسياق القرآني في مختلف السور يجد أن الله- سبحانه وتعالى- ربط الهداية بأوجهها المختلفة من صلاة وتسبيح وذكر بالشمس فقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ (Al-Isra': 78) كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ (Qaf: 39) وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (Taha: 130). كما بين سبحانه وتعالى أن جميع المخلوقات الكونية والأرضية خاضعة له وتابعة لأمر، منقادة لعبادته وتسبيحه بما فيها الشمس قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِيالسَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (Al-Hajj: 18). وقيل سجودها هنا بمعنى تحول ظلها حين تطلع الشمس وحين تزول، فإذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده (Al-Tabari, 1994 P. 130). لذلك نهى الله- سبحانه وتعالى- عن السجود للشمس في مواضع مختلفة، فهذا إشراك بالله وخروج عن هديه سبحانه وتعالى، فالشمس شأنها شأن أي مخلوق خلقه الله، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (Fussilat: 37).

أما الوظيفة الثانية فهي؛ حفظ التوازن الكوني، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾(Ar'ra'd: 2) كما قال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (Ibrahim: 33) وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾(Yasin: 38) وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (Yasin: 40) ومن الملاحظ أن هذه الوظيفة ورد ذكرها في القرآن الكريم في تسع آيات دلت جميعها على تسخير الشمس لهذه الوظيفة، بينما جاءت الوظيفة الثالثة مرتبطة بإنارة الأرض في النهار، وإمداد القمر بالضوء، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾(Yunus: 5). فوظيفة الشمس إضاءة الكون، ونلاحظ أن الله حدد خاصية الشمس بالضياء، وهو النور الساطع، كذلك من الوظائف التي أسندها الله سبحانه وتعالى للشمس الإشارة إلى قيام الساعة، فإذا اشرقت الشمس من المغرب فهذه علامة من علامات قيام الساعة، قال تعالى في بيان أهوال يوم القيامة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ(7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (-Al

Qiyamah: 7-9) قال الماوردي: "الجمع هنا أن يجمع بينهما في طلوعهما من المغرب، أسودين مكورين، مظلمين مقرنين، أو أن يجمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف لتكامل إظلام الأرض على أهلها" (Al-Mawardi, N.D, P. 153). وقال أيضا: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(Al-Takwir:1) فالشمس إحدى العلامات التي أشار إليه أهل التفسير، فإذا وقعت كانت قيام الساعة، قال القاسمي: "إذا الشمس كورت؛ أي أزيلت من مكانها، وألقيت عن فلكها، ومُحي ضوؤها"(Al- Qasimi, 1957, P.6068). وبذلك فإن الشمس علامة كونية بارزة في أفق الكون، دالة على النور والهداية، سواء أكانت دلالتها بصرية بالعين المجردة من خلال ضوئها في النهار، أم كانت دلالاتها معنوية من خلال إشارتها إلى عظيم قدرة الله ودفع الإنسان إلى التفكر فيها فتكون بذلك سبباً من أسباب هداية الأمم لله سبحانه وتعالى.

الخاتمة:

1. ارتبطت العلامة والهداية بعلاقة ثنائية متبادلة، إذ دلت العلامة في مفهومها على كل مدلول لفظي أو تصور ذهني لشيء معين اهتدى إليه الإنسان، وفهم معناه من خلاله، وأدركه، واستقر في ذهنه، وهي تلتقي بذلك مع مفهوم الهداية الذي يعني إرادة الله - سبحانه وتعالى- إلى إرشاد مخلوقاته المختلفة، فالعلامة إشارة ومدلول يحقق به الإنسان غايته من الإرشاد والفهم والهداية إلى ما يسعى له.

2. أوجد الله- سبحانه وتعالى- العلامات الكونية متنوعة متعددة مختلفة، فمنها ما كان متعلقا بالسماء، ومنها ما ارتبط بالأرض، ومنها ما كان مختفيا عن الأنظار متواريا عن الأبصار، ومنها ما كان جليا للعيان.

3. شكلت العلامات الكونية السماوية جزء رئيس من العلامات الكونية كلها، التي قصد بها ما خلقه الله وأوجده في السماء من نجوم، وكواكب، وأقمار، وشموس، وقد ذكر الله هذه العلامات على نحو لافت للنظر في آيات كتابه الحكيم؛ فجاءت هذه الدراسة كاشفة عن الدلالات والوظائف التي ترافقت وكل علامة من العلامات الكونية السماوية.

4. ارتبطت العلامات الكونية السماوية بالهداية الربانية للإنسانية جمعيا، وذلك من خلال إعمال العقل وتفعيل التفكير، وإشغال البصر والبصيرة في التأمل بهذه العلامات التي خلقت لوظائف مختلفة دلت جميعها على وحدانية الله، وهذا يؤكد أهمية الإيمان بالغيب والتسليم والتصديق بالنصوص الشرعية، ودراسة الإعجاز العلمي وفق الضوابط الشرعية.

5. دلت العلامات الكونية السماوية على قواعد حقيقية أهمها ستحالة وجود تصادم بين الحقائق القرآنية الواردة في سياق الآيات الكريمة والحقائق العلمية الناتجة عن تفسير العلماء والباحثين للعلامات الكونية السماوية.

6. ارتبطت دلالات العلامات الكونية السماوية المختلفة برابط جمعها جميعا وهو رابط الهداية، فقد دلت النجوم اتخاذها علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وعلامات يهتدى بها إلى معرفة الله من خلال المعرفة القلبية والعقلية، بينما دلت الكواكب على دفع العقل البشري إلى تأملها والاهتداء إلى مبدعها وصانعها، أما القمر الذي سخره الله إلى هداية السائرين في ظلمات الليل البهيم، وهداية المخلوقات لوحدانية اللهمن خلال بيان قدرة الله وعظمته في تخويف عباده وتنبيههم للعودة إلى طاعته ووحدانيته مثل انشقاق القمر، وخسوفه، وجاءت الشمس دليلا على دعوة إبراهيم- عليه السلام- لهداية قومه.

7. أكدت العلامات الكونية السماوية على حقيقة إظهار جهل الكافرين وضلالهم في عبادة مخلوقات الله سبحانه وتعالى، فقد أشارت الآيات الكريمة إلى أن الله- سبحانه وتعالى- حذر من عبادة غيره ونهى عن الشرك به، فقد دلت الآيات على أن العلامات الكونية لم تكن سببا لهداية بعض الأقوام إنما كانت سببا لكفرهم وعصيانهم وشركهم بالله الواحد الأحد، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (Fussilat: 37). فالنهي هنا تضمن إشارة إلى وجود من يعبد بعضا من هذه العلامات الكونية.

8. كشفت العلامات الكونية عن عجز الإنسان وضعفه أمام عظمة الخالقومن ذلك محاججة إبراهيم عليه السلام للنمرود، حيث دلت الشمس على أنها مخلوق بيد الله، وأن الإنسان أمام قدرة الله عاجز ضعيف لا يستطيع أن يفعل شيئا.

التوصيات:

- توصي الباحثة بضرورة العمل على إعداد دراسات معمقة حول الظواهر الكونية وعلاقاتها بوحدانية الله في سياق دراسات الإعجاز العلمي.
- إقامة منتديات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تعظيماً لله- سبحانه وتعالى- ولكتابه الحكيم.
- إعداد حلقات وبرامج متلفزة حول الإعجاز الكوني في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

ابن أبي طالب، م.(2007). *الهداية إلى بلوغ النهاية*. (ط1). الشارقة: جامعة الشارقة.

ابن الأثير، م. (1979). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. (ط1). بيروت: دار الفكر.

ابن الملقن، ع. (2007). *الإعلام بفوائد عمدة الأحكام*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أ. (1995). *مجموع فتاوى ابن تيمية*. (ط3). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن خلف، ع. (1969). الأجزاء الكونية بين النقل والعقل. دمشق: دار البيان.

ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير*. (ط1). تونس: الدار التونسية.

ابن عثيمين، م. (2002). *تفسير ابن عثيمين*. (ط1). الرياض: دار ابن الجوزي.

ابن عطية، ع. (2001). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أ. (1979). *مقاييس اللغة*. (ط1). بيروت: دار الفكر.

ابن كثير، ا. (1999). *تفسير القرآن العظيم*. (ط2). الرياض: دار طيبة.

ابن منظور، م. (1965). *معجم لسان العرب*. (ط1). بيروت: دار صادر للنشر والتوزيع.

ابو السعود، م. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث.

الأصفهاني، أ. (2000). *مفردات القرآن*. تحقيق: صفوان داوودي. (ط1). بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

الآلوسي، ش. (1994). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أ. (1993). *تفسير البحر المحيط*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

البدوي، خ. (1999). *موسوعة دائرة المعارف الشاملة، الموسوعة الفلكية*. (ط1). عمان: دار عالم الثقافة.

البغوي، أ. (1989). *معالم التنزيل*. (ط1). الرياض: دار طيبة.

الجرجاني، ع. (د.ت). *معجم التعريفات*. (ط1). القاهرة: دار الفضيلة.

الجوهري، ا. (1990). *الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية*. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.

الرازي، ف. (1985). *تفسير الرازي المشتهر بتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب*. (ط1). بيروت: دار الفكر.

الزبيدي، م. (1987). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (ط1). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

الزجاج، عبد الرحمن. (1985). *إشتقاق الأسماء*. (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزحيلي، و. (1997). *التفسير المنير في العقيدة والمنهج والشريعة*. (ط2). دمشق: دار الفكر المعاصر.

زوين، ع. (2016). ألفاظ الفلك في القرآن الكريم، دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية، *مجلة كلية الكوت الجامعة*، *1* (1)، 1- 25.

السعدي، ع. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشعراوي، م. (1991). *تفسير الشعراوي*. (ط1). القاهرة: دار أخبار اليوم.

الصعيدي، ع. (1967). *الإفصاح في فقه اللغة*. (ط1). القاهرة: مطبعة المدني.

الصوفي، م. (2007). *الموسوعة الكونية الكبرى، آيات العلوم الكونية*. (ط1). بيروت: المكتبة العصرية.

الطبري، م. (1994). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

العسكري، أ.(1980). *الفروق في اللغة*. (ط1). بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.

العيني، ب. (2001). *عمدة القاري شرح البخاري*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

فارس، ز، وهزيل، أ. (2017). الإحالة العلامات الكونية في القرآن الكريم، سورة الإسراء أنموذجا، *مجلة تاريخ العلوم*، ع6، ص256- 266.

الفانا، م. (1994). *موسوعة الفلك، الكون، البيئة، التلوث*. (ط1). بيروت: دار الفكر اللبناني.

الفراهيدي، أ. (2003). *كتاب العين مرتباً على حروف المعجم*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيومي، أ. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

القاسمي، م. (1957). *محاسن التأويل*. (ط1). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القرآن الكريم.

القرطبي، م (1964). *الجامع لأحكام القرآن الكريم*. (ط1). القاهرة: دار الكتب المصري.

القزويني، ز (2006). *عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات*. (ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة.

الكلبي، أ.(1995). *التسهيل لعلوم التنزيل*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الماوردي، أ.(د.ت). النكت والعيون. بيروت: دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية.

مرهون، ر، وميزل، ع (2013). الهداية الإلهية، تعريفها، أنواعها، أسبابها، موانعها، ثمراتها. *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، 5(15).

نكري، ع. (1911). *جامع العلوم الملقب بدستور العلماء*. (ط1). حيدر أباد: دار المعارف النظامية.

الوعلان، ع (2011). *الآيات الكونية دراسة عقدية*. [رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية]، الرياض.

References

Holy Qur'an

Al- Qasimi, M. (1957). *Mahasen al-Ta'wil*. (1st ed). Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Publisher.

Al-Alusi, Sh. (1994). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsiri-al-Qur'ini-l-'Aẓim wa Sab'u-l-Mathani*. (1st ed). Beirut: Dar al kotob al-ilmiyah.

Al-Andalusi, A. (1993).*Tafsir aL-Bahr al-Muhit*. (1st ed). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Al-Askari, A. (1980). *Differences in the language*. (1st ed). Beirut: Publication of Dra al-Afaq al-Jadida.

Al-Ayni, B. (2001). *Umdat al-Qari Sharh al-Bukhari*. (1st ed). Beirut: Dar al-Kotob al Ilmiyah.

Al-Badawi, Kh. (1999). *Dar al-Ma'aref comprehensive encyclopedia, the encyclopedia of astronomy*. (1st ed). Amman: Dar Alam al-Thaqafa.

Al-Baghawi, A. (1989). *Ma'alem al-Tanzeel*. (1st ed). Riyadh: Dar tybah.

Al-Fana, M. (1994). *Encyclopedia of Astronomy, Universe, Environment, Pollution*. (1st ed). Beirut: Dar al-Fikr al-Libnani.

Al-Farahidi, A. (2003*). Kitab al-'Ayn (Book of the [Letter] 'Ayn) arranged in alphabetical order*. (1st ed). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Al-Fayyumi, A. (N.D). *Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir*. (N.E). Beirut: scientific library.

Al-Isfahani, A. (2000). Al-*Mufradat fi Gharib al-Quran*. (1st ed). Beirut: Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiyyah.

Al-Jawhari, I. (1990). *Al-Sihah, Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyah*. (1st ed). Beirut: Dar el Ilm lilMalayin.

Al-Jurjani, A. (ND). Mu'jam al- Ta'rifat (Book of definitions). (1st ed). Cairo: Dar al-Fadilah.

Al-Mawardi, A. (N.D). *Al-Nukat wa-al-'Uyun*. Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiya: al-Kotob al-Thaqafiyah foundation.

Al-Qazwini, Z. (2006). *Aja'ib al-Makhluqat wa Ghara'ib al-Mawjudat (The Wonders of Creatures and the Marvels of Creation)*. (1st ed). Cairo: Egyptian general authority.

Al-Qurtubi, M. (1964). *Al-jami' li-ahkam al-Qur'an al-Karim*. (1st ed). Cairo: Dar al-Kitab al-Masri.

Al-Razi, F (1985). *Tafsir al-Razi, Known as al-Tafsir al-Kabir wa mafatih al-Ghaib*. (1st ed). Beiut: Dar al-Firkr.

Al-Sa'idi, A. (1967). Al-*Ifsah fi Fiqh al-Lugha*. (1st ed). Cairo: Al-Madani press.

Al-Sa'di, A. (2000). *Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir kalam al-Mannan*. (1st ed). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Sha'rawi, M. (1991). *Al-Sha'rawi's Qur'an interpretation*. (1st ed). Cairo: Dar Akhbar al-Ulum.

Al-Sufi, M. (2007). *Al-Mawsu'ah al-kuniah al-kubra (Cosmic encyclopedia) Ayat al-'Ulum al-Kawniyyah*. (1st ed). Beirut: al-Maktaba al-Assriya.

Al-Tabari, M. (1994). *Jami' al-bayan 'an ta'wil Ay al-Qur'an*. (1st ed). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Wa'lan, A. (2011). *Cosmic signs: a doctorine study*. [master thesis (unpublished), Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University]. Riyadh.

Al-Zabidi, M. (1987).*Taj al-'arous min jwaahir al-qamous*. (1st ed). Kuwait: Kuwait government press.

Al-Zuhaili, W. (1997). *Al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqida wa al-Manhaj wa al-Shari'a*. (2nd ed). Damascus: Dar al-Fikr al-Mu'asir.

Al-Zujaj, A. (1985). *Derivation of names*. Investigation of Abd al-Rab al-Mubarak. (2nd ed). Beirut: al-Risala Foundation.

Ebussuud, M. (ND). *Guiding the sound mind to the benefits of the Noble Book.* (1st ed). Beirut: Dar Ihya' al Turath.

Fares, Z. and Hazeel, I. (2017). Referral to Cosmic Signs in The Holy Quran: Al-Isra Sura as A Model. *Science history journal*, (6th ed.), 256- 266.

Ibn Abi Talib, M. (2007). *Al-hidayah ila bulugh al-nihayah*. (1st ed). Sharjah: Sharjah University.

Ibn al-Athir, M. (1979).*Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar*. (1st ed). Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn al-Mulaqqin, U. (2007). *Al-I'lam bi Fawa'ed Umdat al-Ahkam*. (1st ed). Beirut: Dar al-kotob al-Ilmiyah

Ibn Ashur, M. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. (1sted). Tunisia: al-Dar al-Tunisyah.

Ibn Atiyyah, A. (2001). *Al-Muharrar al-Wajiz Fi Tafsir al-Kitab al-Aziz*. (1st ed). Beirut: Dar al-Kotob al Ilmiyah.

Ibn Faris, A. (1979). *Standards of Language*. (1st ed). Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Juzayy, A. (1995). *Al-Tashil li 'ulum al tanzil*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Kathir, I. (1999). *Interpretation of the great Qur'an*. (2nd ed). Riyadh: Dar Tybah.

Ibn Khalaf, A. (1969). *Al'Ajza' al- kawniyyah bayn al- Naql wa al-aql*. Damascus: Dar al-Bayan.

Ibn Manzur, M. (1965). *Mu'jam Lisan al-Arab*. (1st ed). Beirut: Dar Sader for publishing and distribution.

Ibn Taymiyyah, A. (1995). *Great Compilation of Fatwa Ibn Taymiyya*. (3rd ed). Medina: King Fahd Complex for Printing The Holy Quran.

Ibn Uthaymeen, M. (1423 AH). *Interpretation of Ibn Uthaymeen*. (1st ed). Riyadh: Dar ibn Al-Jawzi.

Marhoun, R., and Mizel, O. (2013). Divine guidance definition, types, causes, contraindications and fruits. *Journal of Historical and Cultural studies*. *5*(15), 118-196.

Nekari, A. (1911). *Jame' al Ulum al-Mulaqqab bi Dustur al-Ulama'*. (1st ed). Hyderabad: Dar al ma'aref al-nizamiyya.

Zaween, A. (2016). *Astronomy words in the Qur'an, A comparative study in light of the Semitic languages*. (1st ed). Kut college journal.